منهج الإمام الرضا (ع) في تفسير الآيات الاخلاقية

الباحث. مصدق جعفر بلعوط

أ.د. مرتضى الايرواني النجفي

جامعة فردوسي مشهد / كلية الألهيات والمعارف الإسلامية(الشهيد مطهري)

قسم علوم القرآن والحديث

الملخص:

الخلق اسم لسجيّة الإنسان وطبيعته الّتي خلق عليها، وهو مأخوذ من مادّة (خ ل ق) و قال الراغب الأصفهاني: «والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، كالشّرب والشّرب، والصّرم والصّرم، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة. قال تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (الشعراء/١٣٧)».

و الخلق عبارة عن هيئة للنّفس راسخة يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويّة، فإن كانت الهيئة بحيث يصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سمّيت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصّادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة الّتي هي مصدر ذلك خلقا سيّئا، وإنّما قلنا إنّه هيئة راسخة لأنّ من يصدر منه بذل المال على النّدور بحالة عارضة لا يقال خلقه السّخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه.

الكلمات المفتاحية: (منهج الإمام الرضا (ع) ، الآيات الاخلاقية).

The approach of Imam Reza (PBUH) in the interpretation of ethical verses

Mossadeq Jaafar Balout

Dr. Murtada Al-Irwani Al-Najafi

Ferdowsi University Mashhad / College of Islamic Theology and Knowledge (Shahid Motahari)

Department of Quran and Hadith Sciences

Abstracts:

Creation is a name for the human nature and nature on which he was created, and it is taken from the article (khl s) and Al-Raghib Al-Isfahani said: “Creation and morality are originally one, like drinking and drinking, and thirst and thirst, but creation was singled out for bodies, shapes, and images perceived by sight, and creation was singled out for powers and attributes perceived with insight. The Almighty said: And indeed, you are of great moral character (Al-Shu’ara’: ١٣٧).

And the character is a well-established form of the soul from which actions emanate easily and effortlessly without the need for thought and deliberation. Rather, we said that he is a well-established personality, because whoever expends money on endowments in a casual situation cannot be said to have a generosity unless he proves it in himself.

Keywords: (Imam Reza's approach (pbuh), ethical verses).

مقدمة:

و الأخلاق يعدّ من أهم الأبحاث القرآنيّة، ويعتبر من أهمّ أهداف الأنبياء كذلك، قال الله تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمؤْمِنِينَ اذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبين) (آل عمران/١٦٤).

فلقد منّ الله على المؤمنين على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه. وخص المؤمنين منهم لأنهم هم المنتفعون بمبعثه مِنْ أَنْفُسِهِمْ من جنسهم عربيا مثلهم.

و فى هذه الآية: تذكير النبىّ الكريم بأنه رحمة أرسلها الله للناس، ومنّة منّ الله بها عليهم، بما يتلو عليهم من آيات الله، وبما يفتح لهم من طاقات النور، وبما يفيض عليهم من مواطر الهدى، فيطهرهم من أرجاس الكفر والضلال، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويفتح قلوبهم المظلمة إلى حيث مطالع الهدى والنور، ويوقظ عقولهم النائمة الغافية لتتصل بهذا الكون وتطالع فى صفحات الوجود وعلى قسمات الموجودات، بعض ما أبدعت قدرة الخالق العظيم، وما وسع علمه . وهنا يرى الرسول مدى الخير الذي يسوقه الله على يديه إلى الناس، الذين هو منهم وهم منه، فيحمله ذلك على أن يبالغ فى تحرّى الدقة البالغة فى ألا يشوب هذه النعمة العظيمة كدر، أو يعلق بها أذى، حتى تصل إلى مكانها من الناس صافية، مشرقة، طيبة.

و قال تعالى: (هُوَ الَّذي بَعَثَ في الامّيينَ رَسُولًا مِنْهُم يَتلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكّيهِمْ وَيُعَلّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبينٍ) (الجمعة/٢). ويطهرهم من دنس الكفر والذنوب وأخلاق الجاهلية، ويعلمهم القرآن والسنة والشرائع والأحكام وحكمتها، وإن كانوا في جاهليتهم في ضلال وخطأ واضح في العقيدة والتشريع والنظام، إذ كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام، فبدّلوه وغيّروه، واستبدلوا بالتوحيد شركا ووثنية، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله، وكذلك أهل الكتاب قد بدّلوا كتبهم وحرّفوها، وغيّروها وأوّلوها. فأرسل الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بشرع كامل شامل لجميع الخلق، لا إلى العرب وحدهم، فيه بيان جميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم، والدعوة إلى ما يقرّبهم إلى الجنة ورضا الله عنهم، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى عليهم.

[١]

وإنها لتزكية وإنه لتطهير ذلك الذي كان يأخذهم به الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) تطهير للضمير والشعور، وتطهير للعمل والسلوك، وتطهير للحياة الزوجية، وتطهير للحياة الاجتماعية. تطهير ترتفع به النفوس من عقائد الشرك إلى عقيدة التوحيد ومن التصورات

الباطلة إلى الاعتقاد الصحيح، ومن الأساطير الغامضة إلى اليقين الواضح. وترتفع به من رجس الفوضى الأخلاقية إلى نظافة الخلق الإيماني. ومن دنس الربا والسحت إلى طهارة الكسب الحلال.. إنها تزكية شاملة للفرد والجماعة ولحياة السريرة وحياة الواقع. تزكية ترتفع بالإنسان وتصوراته عن الحياة كلها وعن نفسه ونشأته إلى آفاق النور التي يتصل فيها بربه، ويتعامل مع الملأ الأعلى ويحسب في شعوره وعمله حساب ذلك الملأ العلوي الكريم.[٢]

و غير ذلك من الآيات. و هذه الآيات تقرّر حقيقةً واحدةً، ألا و هي، أنّ إحدى الأهداف المهمّة، لبعثة النّبي الأكرم صلى الله عليه و آله، هو تزكية النّفوس و تربيّة الإنسان، و بلورة الأخلاق الحسنة، في واقعه الوجداني.[٣]

و لقد أولت الأحاديث الشّريفة لهذه المسألة أهمية بالغةً سواء كانت في الروايات الواردة عن الرّسول الأعظم صلى الله عليه و آله، أم عن طريق الأئمّة المعصومين عليهم السلام، و عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم): «إنّما بُعثتُ لأُتمَمَ مكارمَ الأخلاقِ».[٤]

وجاء في حديثٍ آخر: «إنّما بُعثتُ لأُتمَمَ حُسنَ الأخلاقِ».[٥]

وجاء في آخر: «بُعثتُ بمكارمِ الأخلاقِ ومحاسِنها».[٦]

و (إِنَّمَا بعثت) أرْسلت (لأتمم) أَي لأجل أَن أكمل (صَالح) فِي رِوَايَة بدله مَكَارِم (الْأَخْلَاق) بَعْدَمَا كَانَت نَاقِصَة أَو أجمعها بعد التَّفْرِقَة بالأنبياء بعثوا بمكارم الْأَخْلَاق وَبقيت بَقِيَّة فَبعثت بِمَا كَانَ مَعَهم وبتمامها أَو أَنَّهَا تفرّقت فيهم فَأمر بجمعها لتخلقه بِالصِّفَاتِ الإلهية قَالَ بَعضهم والمعرفة فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق وطهارة الْقلب.[٧]

و سيذكر في التالي بعض الروايات التفسيرية عن الإمام الرضا (عليه السلام) عن القضايا الأخلاقية، فمن أساليبه (عليه السلام) في تفسير الآيات الأخلاقية نقدر أن نشير إلى:

تفسير القرآن بالقرآن

إستفاد الإمام الرضا (عليه السلام) فى تفسير و تبيين الآيات الأخلاقية و القضايا الأخلاقية من تفسير القرآن بالقرآن. منها:

البقرة/٧

قال الله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (البقرة/٧).

و فى عيون الأخبار: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السّلام): ... إلى أن قال: و سألته عن قول الله عزّ و جلّ: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ...) (البقرة/٧)، قال: الختم هو الطبع على قلوب الكفّار، عقوبة على كفرمه، كما قال الله عزّ و جلّ: (بلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً) (النساء/١٥٥).[٨]

فإستخدم الإمام (عليه السلام) الآية ١٥٥ من سورة النساء في تفسير الآية ٧ من سورة البقرة.

التفسير بالسنة

إستفاد الإمام الرضا (عليه السلام) أيضاً فى تفسير و تبيين الآيات الأخلاقية و القضايا الأخلاقية من تفسير القرآن بالسنة. منها:

البقرة/٢٣٧

قال الله تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة/٢٣٧).

عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام أنه قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سيأتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده، ولم يؤمن بذلك، قال الله تعالى (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة/٢٣٧) وسيأتي زمان يقدم فيه الأشرار وينسى فيه الأخيار ويبايع المضطر، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن بيع المضطر وعن بيع الغرر فاتقوا الله يا أيها النسا وأصلحوا ذات بينكم واحفظوني في أهلي.[٩]

و يقول ابن أبي الحديد في شرحه: «زمان عضوض أي كلب على الناس كأنه يعضهم و فعول للمبالغة كالنفور العقوق و يجوز أن يكون من قولهم بئر عضوض أي بعيدة القعر ضيقة و ما كانت البئر عضوضا فأعضت كقولهم ما كانت جرورا فأجرت و هي كالعضوض.

و عض فلان على ما في يده أي بخل و أمسك.

و ينهد فيه الأشرار ينهضون إلى الولايات و الرئاسات و ترتفع أقدارهم في الدنيا و يستذل فيه أهل الخير و الدين و يكون فيه بيع على وجه الاضطرار و الإلجاء كمن بيعت ضيعته و هو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة و عز و جاه فيلجئه بمنعه الماء و استذلاله الأكرة و الوكيل إلى أن يبيعها عليه و ذلك منهي عنه لأنه حرام محض».[١٠]

آل عمران/١٤٢

قال الله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّابِرينَ) (آل عمران/١٤٢).

عن الرضا عليه السلام قال: وكان جعفر عليه السلام يقول: والله لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزون وتمحصون، ثم يذهب ولا يبقى من كل عشرة منكم إلا نزر، ثم تلا هذه

الآية (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَ يَعْلَمَ الصّابِرينَ) (آل عمران/١٤٢).[١١]

النساء/٩

قال الله تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (النساء/٩).

عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله حرم أكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد... ولقول أبي جعفر عليه السلام: «إن الله عز وجل وعد في أكل مال اليتيم عقوبتين، عقوبة في الدنيا، وعقوبة في الاخرة ففي تحريم مال اليتيم استبقاء اليتيم واستقلاله نفسه، والسلامة للعقب أن يصيبه ما أصابهم لما وعد الله فيه من العقوبة مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك ووقوع الشحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا».[١٢]

الأعراف/٣٢

قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأعراف/٣٢).

عن أحمد بن محمّد بن أبى نصر البزنطىّ: عن الرّضا (عليه السلام) قال: قال لى ما تقول فى اللّباس الخشن فقلت بلغنى أنّ الحسن (عليه السلام) كان يلبس و أنّ جعفر بن محمّد (عليه السلام) كان يأخذ الثّوب الجديد فيأمر به فيغمس فى الماء فقال لى البس و تجمّل فإنّ علىّ بن الحسين (عليه السلام) كان يلبس الجبّة الخزّ بخمسمائة درهم و المطرف الخزّ بخمسين دينارا فيشتو فيه فإذا خرج الشّتاء باعه و تصدّق بثمنه و تلا هذه الآية قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَة اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ.[١٣]

و عنه عليه السلام أيضاً بتفاوت يسير: كان علي بن الحسين يلبس الجبة و المطرف من الخز والقلنسوة ويبيع المطرف ويتصدق بثمنه ويقول: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ).[١٤]

الأنفال/٧٠

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الأنفال/٧٠).

عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، يقول قال أبو عبد الله عليه السلام: اتي النبي عليه وآله السلام بمال فقال للعباس: أبسط رداءك فخذ من هذا المال طرفا، قال: فبسط رداءه فأخذ طرفا، من ذلك المال، قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هذا مما قال الله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) (الأنفال/٧٠).[١٥]

تفسير القرآن باللغة

إستفاد الإمام (عليه السلام) فى تفسير و تبيين الآيات الأخلاقية و القضايا الأخلاقية من تفسير القرآن باللغة. منها:

البقرة/٣

قال الله تعالى: (الَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ) (البقرة/٣).

في تفسير هذه الآية، حول احترام الوالدين قال الإمام الرضا (عليه السلام): «ان الله عز و جل امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى: امر بالصلاة و الزكاة، فمن صلى و لم يزك لم تقبل منه صلاته و امر بالشكر له و للوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، و امر باتقاء الله و صلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز و جل».[١٦]

البقرة/١٨٨

قال الله تعالى: (وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة/١٨٨).

عن الحسن بن علي قال: قرأت في كتاب أبى الاسد إلى أبي الحسن الثاني وجوابه بخطه سأل ما تفسير قوله: (وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ) (البقرة/١٨٨) قال فكتب إليه: الحكام: القضاة، ثم قال كتب تحته هو إن يعلم الرجل أنه ظالم عاصي، هو غير معذور في أخذه ذلك الذى حكم له به إذا كان قد علم أنه ظالم.[١٧]

البقرة/٢٨٠

قال الله تعالى: (وَ إِنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ وَ أَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة/٢٨٠).

عن عمر بن سليمان عن رجل عن أهل الجزيرة قال: سأل الرضا عليه السلام رجل فقال له: جعلت فداك إن الله تبارك وتعالى يقول: (فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) (البقرة/ ٢٨٠) فأخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفق على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها، ولا دين ينتظر محله، ولا مال غاثب ينتظر قدومه؟ قال: نعم ينتظر بقدر ما ينتهى خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين، إذا كان أنفقه في طاعة الله، فإن كان أنفقه في معصية الله فلا شئ له على الإمام، قلت: فما لهذا الرجل الذى ائتمنه وهو لا يعلم فيم أنفقه في طاعة الله أو معصية؟ قال: يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر.[١٨]

آل عمران/٢٠٠

قال الله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا وَ اتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران/٢٠٠).

عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: (اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) (آل عمران/٢٠٠) قال: إذ كان يوم القيامة ينادي مناد: أين الصابرون، فيقوم فئام من الناس، ثم ينادي وأين المتصبرون فيقوم فئام من الناس قلت: جعلت فداك وما الصابرون قال: الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على اجتناب المحارم.[١٩]

النساء/٩

قال الله تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) (النساء/٩).

عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله حرم أكل مال اليتيم ظلما لعلل كثيرة من وجوه الفساد، أول ذلك إذا اكل مال اليتيم ظلما فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه، ولا قائم بشأنه، ولا له من يقوم عليه و يكفيه كقيام والديه، فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة مع ما خوف الله عز وجل من العقوبة في قوله (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ) (النساء/٩)».[٢٠]

النساء/٣١

قال الله تعالى: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (النساء/٣١).

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه ذكر قول الله: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ) عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنات، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم.[٢١]

و عنه أيضاً في هذه الآية (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) (النساء/٣١) قال: من اجتنب ما أو عد الله عليه النار إذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته.[٢٢]

النساء/١٤٠

قال الله تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (النساء/١٤٠).

عن أبى الحسن الرضا عليه السلام فى قول الله (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ – إلى قوله– إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) قال: إذا سمعت الرجل يجحد الحقّ و يكذب به و يقع فى أهله فقم من عنده و لاتقاعده.[٢٣]

المائدة/٣٣

قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة/٣٣).

عن أبي إسحاق المدايني قال: كنت عند أبى الحسن عليه السلام إذ دخل عليه رجل فقال له جعلت فداك إن الله يقول (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى (أَوْ يُنْفَوْا). فقال: هكذا قال الله، فقال له: جعلت فداك فأي شئ إذا فعله استحق واحدة من هذه الأربع؟ قال: فقال له أبو الحسن عليه السلام: أربع فخذ أربعا بأربع إذا حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا

فقتل قتل، فإن قتل وأخذ المال قتل وصلب وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وإن حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا ولم يقتل ولم يأخذ المال نفى من الارض. فقال له الرجل: جعلت فداك وما حد نفيه؟ قال: ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى غيره، ثم يكتب إلى أهل تلك المصر أن ينادي عليه بأنه منفي فلا تؤاكلوه، ولا تشاربوه ولا تناكحوه، فإذا خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك فيفعل به ذلك سنة، فإنه سيتوب من السنة وهو صاغر، فقال له الرجل: جعلت فداك فان أتى أرض الشرك فدخلها؟ قال: يضرب عنقه إن أراد الدخول في أرض الشرك.[٢٤]

المائدة/٤٢

قال الله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جاؤُكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ إِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطين) (المائدة/٤٢).

عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل (أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) قال: هو الرجل الذى يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته.[٢٥]

المائدة/١٠١-١٠٢

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ) (المائدة/١٠١-١٠٢).

عن أحمد بن محمد قال: كتب إلى أبو الحسن الرضا عليه السلام وكتب في آخره أولم تنتهوا عن كثرة المسائل فأبيتم أن تنتهوا إياكم وذاك فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، فقال الله

تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ) (المائدة/١٠١) إلى قوله (كَافِرِينَ) (المائدة/١٠٢).[٢٦]

الأعراف/٣١

قال الله تعالى: (يا بَني آدَمَ خُذُوا زينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ) (الأعراف/٣١).

عن أبى الحسن الرضا عليه السلام في قول الله: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) قال: هي الثياب.[٢٧]

الحجر/٨٥

قال الله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (الحجر/٨٥).

قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) قال: العفو من غير عتاب.[٢٨]

الإسراء/٧

قال الله تعالى: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً) (الإسراء/٧).

قال الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها) قال: عليه السلام إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها رب يغفر لها.[٢٩]

الإسراء/٢٣

قال الله تعالى: (وَ قَضى رَبُّكَ أَلّا تَعْبُدُوا إِلّا إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لاتَنْهَرْهُما وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً) (الإسراء/٢٣).

و قال الرضا (عليه السلام): « و حرّم الله عزّ و جلّ عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التّوقير لطاعة الله عزّ و جلّ و التّوقير للوالدين و تجنّب كفر النّعمة و إبطال الشّكر و ما يدعو من ذلك إلى قلّة النّسل و انقطاعه لما فى العقوق من قلّة توقير الوالدين و العرفان بحقّهما و قطع الأرحام و الزّهد من الوالدين فى الولد و ترك التّربية لعلّة ترك الولد برّهما».[٣٠]

الإسراء/٧٢

قال الله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (الإسراء/٧٢).

عن محمد بن الفضيل عن أبى الحسن عليه السلام سألته عن قول الله (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (الإسراء/٧٢) فقال: ذاك الذى يسوف الحج يعنى حجة الإسلام يقول: العام أحج، العام أحج، حتى يجيئه الموت.[٣١]

. الإنسان/٨

قال الله تعالى: (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَ يَتيماً وَ أَسيراً) (الإنسان/٨).

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً) قال: قلت حب الله، أو حب الطعام؟ قال: حب الطعام.[٣٢]

مريم/٥٤

قال الله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) (مريم/٥٤).

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: أتدري لم سمى إسماعيل صادق الوعد (مريم/٥٤)، قال قلت: لا أدرى قال: وعد رجلا فجلس له حولا ينتظره.[٣٣]

الطلاق/٢-٣

قال الله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) (الطلاق/٢-٣).

و فى تفسير هذه الآيتين فيبين الإمام التوكل قائلا: «و توكل عليه فِى سرّ أمرك و علانيتك وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ».[٣٤]

و عنه عليه السلام أيضاً في تفسير هذه الآيتين في «تحف العقول»: «التوكل درجات: منها أن تثق به في أمرك كه فيما فعل بك، فما فعل بك كنت راضيا، وتعلم أنه لم يأكل خيرا ونظرا وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتوكل عليه بتفويض ذلك إليه، ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلى امنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها».[٣٥]

ص/٧٥

قال الله تعالى: (قالَ يا إِبْليسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالينَ) (ص/٧٥).

سئل الرضا (عليه السلام) عن قول الله عز وجل لابليس (ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ) قال: يعنى بقدرتي وقوتى.[٣٦]

التفسير بالبطن

إستفاد الإمام (عليه السلام) فى تفسير و تبيين الآيات الأخلاقية و القضايا الأخلاقية من التفسير الباطني. منها:

النساء/٥٨

قال الله تعالى: (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كانَ سَميعاً بَصيراً) (النساء/٥٨).

عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى (أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها): هم الائمة من آل محمد يؤدي الامام الإمامة إلى إمام بعده، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه.[٣٧]

التفسير بالعقل

يبين و يوضح لنا الإمام الرضا (عليه السلام) تفسير و تبيين بعض الآيات الأخلاقية و القضايا الأخلاقية بالعمل. منها:

الكهف/١١٠

قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)

(الكهف/١١٠).

عن الحسن بن علىّ الوشّاء قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) و بين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ منه للصّلاة فدنوت منه لأصبّ عليه فأبى ذلك و قال مه يا حسن فقلت له لم تنهانى أن أصبّ على يدك تكره أن أوجر قال تؤجر أنت و أوزر أنا فقلت له و كيف ذلك فقال أ ما

سمعت الله عزّوجلّ يقول فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِك بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً و ها أنا ذا أتوضّأ للصّلاة و هى العبادة فأكره أن يشركنى فيها أحد.[٣٨] البلد/١١

قال الله تعالى: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) (البلد/١١).

عن معمر بن خلاد، قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل اتي بصحفة، فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به، فيأخذ من كل شئ شيئا فيوضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) ثم يقول: علم الله عز وجل أن ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم سبيلا إلى الجنة بإطعام الطعام.[٣٩]

تفسير الآيات من خلال التأريخ و قصص الماضين

من المناهج التى انتهجها الأئمة (عليهم السلام) فى التفسير أحيانا، هو تفسير القرآن من خلال التأريخ و قصص الماضين (الأنبياء السالفين، و الطواغيت و المتجبّرين، و الأمم الماضية و غير ذلك).

و يستعين الإمام الرضا (عليه السلام) من التأريخ و قصص الماضين في تفسير بعض الآيات من القرآن الكريم، و من نماذجه:

الأعراف/٣٢

قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأعراف/٣٢).

و عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال له الصّوفيّة إنّ المأمون قد ردّ هذا الأمر إليك و أنت أحقّ النّاس به إلّا أنّه تحتاج أن يتقدّم منك تقدّمك إلى لبس الصّوف و ما يحسن لبسه فقال ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حكم عدل و إذ وعد أنجز قُلْ

مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ إنّ یوسف (علیه السلام) لبس الدّیباج المنسوج بالذّهب و جلس علی متّکآت آل فرعون.[٤٠]

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «أنّ قوما من المتصوّفة دخلوا بخراسان على علیّبن‌موسى (علیه السلام) فقالوا له إنّ أمیرالمؤمنین (علیه السلام) فکّر فیما ولّاه الله من الأمور فرآکم أهل بیت أولی النّاس أن تؤمّوا النّاس و نظر فیکم أهل البیت فرآك أولی النّاس بالنّاس فرأی أن یردّ هذا الأمر إلیك و الإمامة تحتاج إلی من یأکل الجشب و یلبس الخشن و یرکب الحمار و یعود المریض فقال لهم إنّ یوسف (علیه السلام) کان نبیّا یلبس أقبیة الدّیباج المزرّدة بالذّهب و یجلس علی متّکآت آل فرعون و یحکم إنّما یراد من الإمام قسطه و عدله إذا قال صدق و إذا حکم عدل و إذا وعد أنجز إنّ الله لم یحرّم لبوسا و لا مطعما ثمّ قرأ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَةَ اللهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ الْآیَة».[٤١] الأعراف/١٧٥

قال الله تعالى: (وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوينَ) (الأعراف/١٧٥).

عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أعطى بلعم بن باعورا الاسم الأعظم فكان يدعو به فيستجيب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويلك على ماذا تضربني أتريد أن أجيئ معك لتدعو على موسى نبي الله، وقوم مؤمنين، فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله (فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوينَ).[٤٢]

يوسف/٧٧

قال الله تعالى: (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ) (يوسف/٧٧).

عن أبي الحسن عليه السلام قال: كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئا استرق وكان يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحبه وكانت لاسحاق منطقة ألبسها يعقوب وكانت عند اخته وإن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته، فاغتمت لذلك وقالت: دعه حتى أرسله إليك وأخذت المنطقة فشدت وسطه بها تحت الثياب. فلما أتى يوسف أباه جاءت فقالت: سرقت المنطقة ففتشته ووجدتها معه في وسطه فلذلك قالوا إخوة يوسف، لما حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء اخيه، فقال يوسف ما جزاء من وجد في رحله، قالوا جزاؤه السنة التي تجري فيهم، فلذلك قالت إخوة يوسف إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ.[٤٣]

و عنه (عليه السلام) أيضاً في تفسير هذه الآية (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) قال: كانت لإسحاق النبي منطقة يتوارثها الأنبياء والأكابر، فكانت عند عمة يوسف، وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إلي وأرده إليك، فبعثت إليه أن دعه عندي الليلة لأشمه ثم أرسله إليك غدة، فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وألبسته قميصا وبعثت به إليه، وقالت: سرقت المنطقة فوجدت عليه، وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها.[٤٤]

يوسف/٥٥

قال الله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) (يوسف/٥٥).

عن الحسن بن موسى، قال: روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل: أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون؟ وكانه أنكر عليه، فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا هذا أيهما أفضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الوصيي؟ فقال: لابل النبي، قال: فأيهما أفضل مسلم أو مشرك، قال: لا بل مسلم، قال: فان العزيز عزيز مصر كان مشركا وكان يوسف عليه السلام نبيا، وأن المأمون مسلم وأنا وصي، ويوسف سئل العزيز أن يوليه حين قال: (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) وأنا أجبرت على ذلك. وقال عليه السلام في قوله تعالى (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) قال: حافظ لما في يدى، عالم بكل لسان.[٤٥]

و عن الريان بن الصلت، قال: دخلت على علي ابن موسى الرضا عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله الناس يقولون: إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا! فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل. ويحهم! أما علموا أن يوسف كان نبيا ورسولا فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز، قال: (اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى وهو المستعان.[٤٦]

النتائج

و قد خلص هذا البحث إلى نتائج منها:

قد عرف القرآن الكريم النبيّ الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلّم) و أهل بيته (عليهم السّلام) كأفضل و أوّل مبين لآياته و معلّم لأحكامه حقّا؛ لذلك قال: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) (النساء/٥٩). و قال: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (النساء/٨٣).

و يوضح لنا من دراسة آيات القرآن الكريم و الأحاديث الواردة من النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) و الأئمة (عليهم السلام) و لا سيما حديث الثقلين و سفينة النجاة: ان اصح التفاسير هو ما ورد في كلام الائمة المعصومين (عليهم السلام) في تفسير آيات القرآن الكريم.

الأئمة (عليهم السلام) لهم منهج متميز في التفسير، وفهم القرآن الكريم يفهمه من مارس أحاديثهم وكلماتهم وحواراتهم في تفسير القرآن الكريم.

و الإمام الرضا (عليه السلام) هو واحد من تلك الكوكبة، و هو إهتم اهتماما بالغا في تفسير القرآن الكريم فأولاه المزيد من العناية في محاضراته و بحوثه التي القاها على الفقهاء و العلماء و سائر طلابه و قد نقلها الرواة و المفسرون للقرآن.

أن عدد الروايات التفسيرية للإمام الرضا (عليه السلام) كثيرة مقارنة بالأئمة الأخرى. و هذه الروايات تنقسم إلى روايات فقهية و العقائدية وأخلاقية في تقسيم عام.

و من أساليبه (عليه السلام) في تفسير الآيات الفقهية، و العقائدية و الأخلاقية: تفسير القرآن بالقرآن، التفسير بالسنة، التفسير باللغة، التفسير بالبطن، التفسير بالعقل، التفسير بالعمل، و التفسير من خلال التأريخ و قصص الماضين.

الهوامش:

[١]. الزحيلي ، التفسير المنير، ٢٨/ ١٨٥.
[٢]. سيد قطب ، في ظلال القرآن، ٦/ ٣٥٦٥.
[٣]. مكارم الشيرازي، الاخلاق فى القرآن، ١/ ١٠.
[٤]. المتقي الهندي ، كنز العمّال، ٣/ ١٦.
[٥]. المصدر نفسه.
[٦]. الطوسي، الأمالي ، ٥٩٦.
[٧]. المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/ ٣٦٢.
[٨]. الصدوق ، عيون الأخبار ، ٢/ ١١٣.
[٩]. الصدوق، عيون الأخبار، ١/ ٥٠. ينظر : نهج البلاغة، ٥٥٧- ٥٥٨.
[١٠]. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ٢١٩.
[١١]. الحميري، قرب الاسناد ، ٣٦٩.
[١٢]. الصدوق، علل الشرايع ، ٢/ ٤٨٠- ٤٨١.
[١٣]. الحميري، قرب الإسناد ، ٣٥٧ ؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٣/ ٢٦٥.
[١٤]. العياشي، تفسير العياشي ، ٢/ ١٤.
[١٥]. المصدر نفسه ، ٦٩- ٧٠.
[١٦]. الصدوق، عيون الأخبار، ٢/ ٢٣٤.
[١٧]. العياشي، تفسير العياشي، ١/ ٨٥.
[١٨]. الكليني، الكافي، ٩/ ٥٨١- ٥٨٢؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ١٣/ ٩١- ٩٢؛ العياشي ، تفسير العياشي، ١/ ١٥٥.
[١٩]. القمي، تفسير القمي ، ١/ ١٢٩.
[٢٠]. الصدوق، علل الشرايع ، ٢/ ٤٨٠- ٤٨١.
[٢١]. العياشي، تفسير العياشي ، ١/ ٢٣٨.
[٢٢]. المصدر نفسه.
[٢٣]. العياشي، تفسير العياشي ، ١/ ٢٨٢.
[٢٤]. العياشي، تفسير العياشي ، ١/ ٣١٧.
[٢٥]. الصدوق، عيون الاخبار، ١/ ٣١؛ البحراني ، البرهان في تفسير القرآن ، ٢/ ٣٠٢.
[٢٦]. العياشي، تفسير العيّاشي، ١/ ٣٤٦- ٣٤٧ ؛ البحراني ، البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ٣٧١؛ العروسي الحويزي، تفسير نور الثقلين ، ١/ ٦٨١.
[٢٧]. العياشي، تفسير العياشي ، ٢/ ١٢؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن ، ٢/ ٥٣١.
[٢٨]. الصدوق، معاني الاخبار ، ٣٧٣- ٣٧٤.
[٢٩]. الصدوق، عيون الاخبار، ٢/ ٢٦٤.
[٣٠]. الصدوق، عيون الأخبار ، ١/ ٩٨- ٩٩؛ العروسي الحويزي ، تفسير نورالثقلين، ٣/ ١٥٠.
[٣١]. العياشي، تفسير العياشي، ٢/ ٣٠٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٨/ ١٨.
[٣٢]. البرقي، المحاسن، ٢/ ٣٩٧.
[٣٣]. الصدوق، علل الشرايع ، ٧٧/١.
[٣٤]. الصدوق ، عيون أخبار ، ١/ ٥٦ ؛ العروسي الحويزي، تفسير نورالثقلين، ٥/ ٣٥٨ (بتفاوت لفظي).
[٣٥]. ابن شعبة الحراني، تحف العقول ، ٤٤٣.
[٣٦]. الصدوق، التوحيد ، ١٥٤. و قال الشيخ الصدوق: «سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الاية أن الائمة عليهم السلام كانوا يقفون على قوله: (ما منعك أن تسجد لما خلقت) ثم يبتدؤن بقوله عز وجل (بيدي استكبرت ام كنت من العالين) وقال: هذا مثل قول القائل: بسيفي تقاتلني وبرمحى تطاعننى، كانه يقول عز وجل: بنعمتي قويت على الاستكبار والعصيان» (المصدر نفسه).
[٣٧]. البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ٢/ ١٠١.

[٣٨]. الكليني، الكافي ، ٥/ ٢٠٠- ٢٠١؛ الطوسي، تهذيب الأحكام، ١/ ٣٦٥؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٣٣٥/١؛ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ٣/ ٦٨٩- ٦٩٠؛ العروسي الحويزي ، تفسير نور الثقلين ، ٣ / ٣١٦.
[٣٩]. البرقي، المحاسن، ٢/ ٣٩٢.
[٤٠]. الحلي، العدد القوية ، ٢٩٨.
[٤١]. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ١١/ ٣٤- ٣٥.
[٤٢]. القمي، تفسير القمي ، ١/ ٢٤٨.
[٤٣]. القمي، تفسير القمي، ١/ ٣٣٥؛ العياشي، تفسير العياشي ، ٢/ ١٨٦.
[٤٤]. العياشي، تفسير العياشي ، ٢/ ١٨٥- ١٨٦.
[٤٥]. الصدوق، عيون الاخبار ، ١/ ١٥٠.
[٤٦]. المصدر نفسه ، ١٥٠- ١٥١.

المصادر:

١. الراغب الأصفهاني، أبوالقاسم الحسينبن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، التحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق- بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١٢ هـ.

٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

٤. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.

٥.الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت.

٦. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨ هـ.

٧. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، بيروت– القاهرة، دار الشروق، ط ١٧، ١٤١٢ هـ .

٨. مكارم الشيرازي، ناصر، الاخلاق فى القرآن، قم، مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع)، ط ٣، ١٤٢٨ هـ. ق.

٩. المتقي الهندي،علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٠. الطوسي، أبوجعفر محمدبن حسنبن علىبن حسن (المتوفى: ٤٦٠ هـ)، الأمالي، قم، دار الثقافة، ط ١، ١٤١٤ ق.

١١. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ط ٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨.

١٢. الصدوق ، عيون أخبار الرضا عليه السلام، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الاعلمي، بيروت – لبنان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

١٣. نهج البلاغة، جمعه أبوالحسن محمّد الرضي بن الحسن الموسوي (السيّد الرضيّ)، تحقيق: الدكتور صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، د.ت.

١٤. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبى الحديد أبو حامد عز الدين (المتوفى: ٥٨٦ ق)، شرح نهج البلاغة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (ره)، د. ت.

١٥. الحميرى، عبد الله بن جعفر (المتوفى: ٣٠٠- ٣٠٥ ق)، قرب الإسناد، قم، مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ط ١، ١٤١٣ هـ ق.

١٦. الصدوق ، علل الشرايع، النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، د.ت.

١٧. الحر العاملي، محمدبن الحسن (المتوفى: ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، بيروت_ لبنان، دار الإحياء التراث العربي، ١٤١٢ ق.

١٨. العياشي، محمد بن مسعود (المتوفى: ٣٢٠ ق)، تفسير العيّاشي، المحقق: رسولى محلاتى، سيد هاشم، تهران، المطبعة العلمية، ط ١، ١٣٨٠ ق.

١٩. الكليني، أبوجعفر محمّدبن يعقوب (المتوفى: ٣٢٩ ق)، الكافي، قم، دار الحديث للطباعة والنشر، ط ١، ١٣٨٧ ش.

٢٠. القمى، على بن ابراهيم (زنده در ٣٠٧ ق)، تفسير القمي، التحقيق: موسوى جزائرى، طيّب، قم، دار الكتاب، ط ٣، ١٤٠٤ ق.

٢١. البحراني، السيد هاشم الحسيني، البرهان في تفسير القرآن، قم، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة و النشر، ١٤١٥ ق.

٢٢. العروسى الحويزى، عبد على بن جمعة (المتوفى: ١١١٢ ق)، تفسير نور الثقلين، المحقق: رسولى محلاتى، سيد هاشم، قم، اسماعيليان، ط ٤، ١٤١٥ ق.

٢٣. الصدوق ، معاني الأخبار، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت.

٢٤. البرقى، احمد بن محمد بن خالد (المتوفى: ٢٧٤ ق أو ٢٨٠ ق)، المحاسن، التحقيق: محدث، جلال الدين، قم، دار الكتب الإسلامية، ط ٢، ١٣٧١ ق.

٢٥. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن على بن الحسين (من أعلام القرن الرابع)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، عنى بتصحيحه والتعليق عليه على اكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ط ٢، ١٣٦٣ ش- ١٤٠٤ق.

٢٦. (ابنبابويه، محمدبن على) (المتوفى: ٣٨١ ق)، التّوحيد، التحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، د.ت.

٢٧. الطوسي ، تهديب الاحكام ، تحقيق وتعليق السيد حسن الموسوي الخرساني ، ط٤، سنة ١٤٠٦هـ ، مطبعة خورشيد .